الرسالة

(غلاطية ٤: ٢٢–٢٧)

يا إخوةُ إنَّهُ كان لإبرهيمَ إبنانِ أحدُهما من الجاريةِ والآخرُ من الحرَّة* غيرَ أنَّ الذي من الجاريةِ وُلِدَ بحسَبِ الجسدِ أمَّا الذي من الحُرَّة فبالموعِد* وذلك إنَّما هو رمزٌ، لأنَّ هاتين هما العهدانِ أحدُهما من طورِ سيناءَ يَلِدُ للعبودية وهو هاجَر* فإنَّ هاجر بل طورَ سيناءَ جَبلٌ في ديار العربِ ويناسبُ أورشليمَ الحاليَّة. لأنَّ هذه حاصِلةٌ في العبوديَّةِ مع أولادها* أمَّا أورشليمُ العُليا فهي حُرَّةٌ وهي أمُّنا كُلِّنا* لأنَّه كُتِبَ افرحي أيَّتُها العاقِرُ التي لم تلِد. إهتفي واصرُخي أيَّتها التي لم تتمخَّض. لأنَّ أولادَ المهجورةِ أكثر من أولادِ ذاتِ الرجل.

الإنجيل

(لوقا ٥: ١–١١)

في ذلك الزمان فيما يسوعُ واقفٌ عند بحيرة

أخرج عنّي يا ربّ

يحدّثنا إنجيل اليوم عن لقاء يطرح على كلٍّ منّا سؤالًا بسيطًا هو: كيف سيكون شعورنا لو وقفنا وجهًا لوجه أمام السيّد؟ في موقف كهذا ستعتري الرهبة كياننا. نصلّي في كلّ قدّاس إلهيّ وصلاة سحَر وصلاة غروب: «أن تكون أواخر حياتنا مسيحيّة، سلاميّة، بلا حزنٍ ولا خزيٍ، وجوابًا حسنًا لدى منبر المسيح المرهوب». سوف نخزى لأنّ قداسة الرّبّ تفضح، ببهاءِ نورها، قبيح خطايانا، ونُدركُ أنّنا غير مؤهَّلين للوقوف في حضرة الله المقدّسة. ثمّ، شيئًا فشيئًا، سنعود إلى أنفسنا مذهولين لنفهم أنّ الوقوف في الحضرة الإلهيّة هو بركة ونعمة، لأنّنا، أمام عرش الربّ، لا نستطيع الوقوف من دون عظيم حنان رحمته ومحبّته التي لا توصف. وَعْيُنا لخطايانا في هذه اللّحظة سيشكّل بداية اعترافٍ بها، لم يَصل بعد إلى مستوى التوبة، كأنّ الله يغمرنا بالمغفرة قبل أن نسأله الغفران ولو لم نكن نستحقه، لنكون أحرارًا أمامه. لحظة كهذه فيها من الزخم الوجوديّ والكيانيّ الشخصيّ ما يكفي ليحوّلها لحظة تاريخيّةً في حياتنا. لن يكون لقاؤنا بالسيّد عابرًا بل سيحوّل مجرى حياتنا. هذا بالضبط ما حصل مع بطرس. يسرد الإنجيليّ يوحنّا هذا اللّقاء قائلاً: «إنّ بطرس ائتزر بثوبه وطرح نفسه في البحر» لأنّه كان عريانًا.

العدد ٣٨ / ٢٠١٨

الأحد ٢٣ أيلول

الحبل بالنبي الكريم والسابق

المجيد يوحنا المعمدان

اللحن الثامن

إنجيل السَحَر السادس

عندما نعاين بهاء قداسة المجد الإلهيّ، ينكشف لنا عريُنا وندرك عدم استحقاقنا للرّحمة. لكنّنا أيضًا سنفهم أنّنا موجودون شخصيًّا في قصد الله الخلاصيّ، وأنّ خلاصنا هو في محور اهتمامه الخاصّ، وخلاصنا ليس حاصلًا في إطار شامل وعامّ كأنّنا رقم إضافيّ يُزاد على أعداد المخلّصين، بل إنّ خلاص كلٍّ منّا هو خاصّ وشخصيّ. يعني هذا أنّ الفداء حصل لي شخصيًّا وأنّ المسيح تجسّد وصُلب ومات وقام من أجلي أنا. هذا التخصيص الإلهيّ لي أنا الخاطئ يزيل خوف الخطيئة ليُحِلّ المحبّة مكانه، كاسرًا حاجز العداوة.

قال السيّد لبطرس: «لا تَخَفْ» لأنّي افتديتُك... أنتَ منذ الآن مِن خاصّتي،

أنتَ مكرّس لي بكلّيّتك... سأقيمك صيّادًا للنّاس. يقرع الرّبّ أبواب قلوبنا، وإن فتحناها له يقبلنا بنعمته رغم عدم استحقاقنا. يأخذنا رسلًا له، يُكلّفنا بمهمّة تصبح محور حياتنا ومشروعها. لكن، إن كانت لدينا مشاريع وأهداف خاصّة نسعى إلى تحقيقها، لن يعرض علينا شيئًا. الرسول المكرَّس ليصبح خادمًا ليس شخصًا وضع لنفسه برنامج حياة «قَوْلَبَه» على حسب رؤيته للأمور. الرسول المكرَّس هو الذي يطلب إلى الرّبّ أن يختار له مشروع حياة، يكون بحسب موهبته طبعًا، لكن أوّلًا بحسب مشيئة الرّبّ. الرسول هو مَن يقبل، من دون تردّد وحسابات ضيّقة، أن يسلّم الرّبّ قيادة حياته. لا يسأله إلى أين سيذهب به، لا بل يدخل مغامرة الرسوليّة بلا سؤال، لأنّه يعرف أنّ الرّبّ اختاره عن غير جدارة واستحقاق وأنّ ما حصل عليه من نعمة مجانيّة لا يخوّله أن يضع شروطًا أو أن يسأل الأسئلة المنطقيّة. يكفيه أنّ الرّبّ ستر عُريَه وملأ حياته نعمةً وبركة، وقلبه فرحًا وسلامًا وهدوءًا لا يزول. لا يسأل لأنّه يعرف أنّ الله اختاره وخصّصه بالخلاص المجّانيّ قبل بدء العالم. لذلك أفْقُهُ وطموحه وبرنامج حياته مسكوب في تاريخ الله الخلاصيّ من دون جهد منه، بل بقرار شخصيّ حرّ، لأنّ رسول المسيح حرّ، يقبل نير المسيح، وبحريّة مطلقة يصير عبدًا للسيّد.

لا نتحدّث عن الذي يكرّس ذاته للرّبّ عبر النّسك أو الكهنوت فقط. نتحدّث عن الأمّ التي تكرّس نفسها للسيّد عبر أمومتها، وعن المهندس والنجّار والمعلّم والخادم والسائق والطبيب والموظّف... الذين يعملون بأمانة وصدق وتفانٍ. يُزهر كلّ رسول حيث زرعه الرّبّ. كلٌّ يشهد بحسب الموهبة التي أعطيت له، وفي المكان الذي حلّ فيه، وأمام الأشخاص الذين وضعهم الرّبّ في طريقه، ضمن أيّ ظرف أو إطار. كلٌّ منّا نال موهبة الروح القدس يوم معموديّته، وهذه الموهبة ليست للطَّمر بل للعمل بها. سوف نؤدّي كلُّنا حسابًا عن وزناتنا يوم الدّينونة، فهل سنكون من خراف اليمين الذين عملوا وجاهدوا لمضاعفة وزناتهم؟

الحبل بالمعمدان

تعيّد كنيستنا المقدّسة اليوم للحبل بالنبيّ السابق يوحنّا المعمدان. لمّا حان ملء الزمان لتجسُّد الكلمة ابن الله، كان لا بدّ للخليقة بأسرها من أن تتهيّأ لتقبُّل هذا السرّ العجيب. أيّ استعدادٍ لهذا العجب الإلهيّ كان على البشريّة والخليقة أن ترتقيا إليه! بدأ التحضير للتجسّد الإلهيّ بالحبل العجيب للعاقر التي لا أولاد لها. أليصابات، والدة السابق المجيد يوحنّا، كانت طاعنةً في السنّ كما نعرف من الكتاب المقدّس وتاليًا لا تستطيع أن تحبل بحسب الطبيعة. لكن، إذ شاء الإله أن تتحضّر الخليقة لاستقبال المخلّص، غُلب نظام الطبيعة وحبلت العاقر بمن قال عنه الرّبّ يسوع لاحقًا إنّه الأعظم بين مواليد النّساء.

كان العالم، في ذلك الزمان، بحاجةٍ لمن يرشده إلى الطريق القويم. إنتشرت الخطيئة في اليهوديّة والشعب ابتعد عن وصايا الله، فكانت الحاجة إلى سماع صوتٍ يؤنّب مثلما فعل الأنبياء

جَنّيسارَتْ رأى سفينتين واقفتين عند شاطئِ البحيرة وقد انحدر منهما الصيادون يغسلون الشباك* فدخل إحدى السفينتين وكانت لسمعان وسأله أن يتباعد قليلاً عن البرِّ وجلس يعلّم الجموعَ من السفينة* ولمَّا فرغَ من الكلامِ قال لسمعانَ: تقدَّم إلى العُمقِ وألقوا شباككم للصيد* فأجاب سمعان وقال له: يا معلّم إنَّا قد تعبنا الليلَ كلَّه ولم نُصِبْ شيئاً ولكن بكلمتِك أُلقي الشبكةَ* فلمَّا فعلوا ذلك احتازوا من السمك شيئاً كثيراً حتى تخرّقت شبكتُهم* فأشاروا إلى شركائهم في السفينة الأُخرى أن يأتوا ويعاونوهم. فأتوا وملأوا السفينتين حتى كادتا تغرقان* فلمَّا رأى ذلك سمعان بطرس خرَّ عند رُكبتَي يسوع قائلاً: أخرج عنّي يا ربّ فإنّي رجلٌ خاطئٌ* لأنَّ الإنذهال اعتراهُ هو وكلَّ مَن معه لصيدِ السمك الذي أصابوه* وكذلك يعقوبُ ويوحنَّا ابنا زبدى اللذان كانا رفيقين لسمعان. فقال يسوع لسمعان: لا تَخَفْ فإنَّك من الآن تكونُ

صائداً للناس* فلمَّا بلغوا بالسفينتين إلى البرِّ تركوا كلَّ شيءٍ وتبعوه.

تأمل

إذا كان إثنا عشر رجلاً لفضل سيرتهم ألقوا خميرةً في قلوب أهل المسكونة جميعها فما بالنا نحن الذين لا يُحصى عددنا لا نستطيع التعاطي مع الآخرين. لقد كان ينبغي لنا أن نكون خميراً صالحاً ونُخمِّر أُلوفاً من الناس. فإن قال قائلٌ إن أولئك كانوا رسلًا مؤيَّدين بالروح. أقول إنهم كانوا أولاً يسيرون في العالم ويتعاطون الصنائع ويتقلَّبون تحت مختلف الأحوال ويشاركوننا في القيام بحاجات المعيشة. ولمَّا أهَّلوا أنفسهم وصيَّروها آنيةً طاهرةً بأعمالهم الصالحة استحقُّوا بذلك نوال مواهب الروح. فإن قلت ما هي الأعمال التي أَهَّلتهم لنيل هذه المواهب. أقول هي الازدراءُ بالأموال وما يتعلَّق بها من التنعُّم والترف والسكر وبقيَّة اللذات البدنيَّة والاتّضاع وانسحاق القلب والروح وعدم الصَلَف والكبرياءِ وبقية أنواع الفضائل. وإن قلت إن الذين أرسلهم الله قديمًا. لم يكن الشعب مدركًا خطيئته لكثرة انغماسه فيها، بل أمعن في التراخي والابتعاد عن الله، فأتى يوحنّا المعمدان، كصوت الضمير، يؤنّب ويحثّ على التوبة. قد تنطبق هذه الحالة على مجتمعاتنا المعاصرة إذا ما تنبّهنا إلى الحياة التي نعيشها والطريق التي نسلكها: هل نحن بحاجةٍ إلى يوحنّا جديد يأتي من البريّة ويعبر بنا إلى حياةٍ جديدة، أم صار هذا الصوت الصارخ يُعتبر انحرافًا وجنونًا؟

يُعتبر يوحنّا المعمدان جسر عبورٍ بين العهدين القديم والجديد. هو النبيّ الذي يأتي في قائمة الأنبياء الذين تنبّأوا عن تجسّد المسيح، وكان دورهم مهمًّا في نقل الكلمة الإلهيّة إلى الشعب للسلوك في طريق الخلاص. المعمدان هو أيضاً فاتحة الرسل المبشّرين بالرّبّ يسوع وبالحياة الأبديّة. هو الملاك الذي أرسله الله بجسدٍ بشريّ: «ها أنا مرسلٌ أمام وجهك ملاكي الذي يهيّئ طريقك قدّامك» (مر ١: ٢). هو عبورٌ من القديم إلى الجديد، به أدرك البشر أنّهم عبيد للخطيئة وسعوا إلى التحرّر منها في سبيل الخلاص. تغرّب يوحنّا عن العالم وخرج إلى البريّة طالبًا الخلاص، حتّى يختبر ما سيبشّر به. ما البريّة سوى محاولة انعزال عن الخطيئة وابتعاد عنها بالفكر أوّلاً ثمّ بالعمل. شابه يوحنّا، بغربته عن العالم، الشعبَ الإسرائيليّ الذي خرج من مصر طالبًا أرض الميعاد، إذ تغرّب هو عن أرض الخطيئة ذاهبًا إلى حيث يسمع الإنسان كلام الله ويحيا في شركةٍ معه.

السؤال الذي يطرح نفسه في عالمنا هو: أيّ دورٍ نعطي لشخصيّةٍ كيوحنّا المعمدان في حياتنا اليوميّة؟ نواجه في حياتنا مصاعب كثيرة، ونقع في زلّةٍ من هنا ونرتفع بالصلاة من هناك. أصبح العالم بحاجةٍ دائمة لتذكّر ذاك الصوت الصارخ في البريّة: «أعدّوا طريق الرّبّ» (مر ١: ٣). هذا الصوت من الضروريّ أن يتردّد صداه في أذهاننا لنتذكّر دائمًا الحاجة إلى التغرّب عن الخطيئة والابتعاد عنها نحو الله. ليس المطلوب من الإنسان عمومًا، والإنسان المعاصر خصوصًا، أن يترك منزله ويتّجه إلى البريّة ويلبس المسوح للتوبة. الحاجة هي إلى مشابهة يوحنّا روحيًّا، أي أن نأخذ أفكارنا إلى العزلة والهدوء، وأن نُلبسها المسوح وأن نواضع أذهاننا لنسلك في سُبُل الرّبّ القويمة. إذا سلكنا هكذا نكون قد اتّخذنا المعمدان جسرًا ناقلاً إيّانا بالإيمان والأعمال من عهدنا القديم إلى عهدٍ جديد أساسه الله. ينقل هذا السبيل المؤمنَ من حالة العبوديّة للناموس إلى حالة الشركة مع الله والبنوّة له. يقودنا المعمدان في هذا السبيل إلى قبول التأنيب الذي وجّهه، مع الأنبياء الذين سبقوه، للشعب اليهوديّ. حينئذٍ نقبل الوداعة والتواضع اللّتين ظهرتا في المعمدان حين عاين الرّبّ، وفي الملاك الذي حضر أمام العذراء مبشّرًا إيّاها بالتجسّد، وفي القدّيسين حين اقتبالهم الشهادة.

وقف يوحنّا في موضعَين، الأوّل قديمٌ فيه قساوة وعبوديّة وتأنيب، والثاني جديد فيه وداعة ومحبّة وحياة مع الله. يقف المؤمن كذلك أمام هذا المفترق

في كلٍّ من مفاصل حياته، حيث عليه أن يجيد الإختيار بين ما هو موافق وما هو مضرّ، بين الآنيّ والأبديّ. يدعونا الكتاب المقدّس أن نتحلّى بحكمة يوحنّا وألّا نعمي أبصارنا ونغلق آذاننا أمام كلمة الرّبّ. دعونا نتذكّر كلّ حين جواب أبي الآباء إبراهيم للغنيّ في مثل الغنيّ ولعازر أنّه علينا فهم ما نعاينه من دون الحاجة إلى آيات وعجائب. نحتاج إذًا أن نتشبّه بالمعمدان ونسلك طريق الخلاص لأنّ الزمان هو زمان توبة.

رسم أيقونات

تعلن كنيسة القدّيس ديمتريوس، بالتعاون مع السيّد بيار دانيال، عن افتتاح معهد لتعليم رسم الأيقونات البيزنطيّة. تمتدّ فترة الدراسة على ثلاث سنوات، ينال الطالب في نهايتها إفادة. تُعطى الدّروس كلّ ثلاثاء من السابعة حتّى التاسعة مساءً في مركز القدّيس بورفيريوس للمؤتمرات. للإستفسار والتسجيل التواصل مع الأب يوئيل ناصيف على الرقم ٠١-٢١٦٨٨٥.

تقويم ٢٠١٩

لقد صدر عن دار المطرانية تقويم العام ٢٠١٩ الذي يرشد المؤمن إلى الأعياد الكنسيّة وأيام الصوم والصلوات وغيرها من المواعيد التي تهم المؤمنين.

يُطلب هذا التقويم من كلّ كنائس الأبرشية ومن مكتبة الرجاء.

مدرسة الموسيقى ومدرسة التنشئة اللاهوتية

تعلن مدرسة القديس رومانوس المرنّم للموسيقى الكنسيَّة ومدرسة التنشئة اللاهوتية في الأبرشية عن استمرار التسجيل للعام الدراسي ٢٠١٨-٢٠١٩ على أن تبدأ الدروس مساء الخميس ٤ تشرين الأول ٢٠١٨ في المركز الرعائي الشامل مقابل كنيسة القديس ديمتريوس.

للإستعلام وتسجيل الأسماء الرجاء الاتصال على الرقم ٠١/٢٠٣٩٢٤

جوقة الأولاد

يُعلن مكتب التربية المسيحية في أبرشية بيروت عن استمرار استقبال الأعضاء الجدد الذين يرغبون بالانضمام إلى جوقة الأولاد « Choeur d'enfants» من أجل تعلّم التراتيل والأناشيد الكنسية.

تبدأ التمارين يوم الجمعة ١٢ تشرين الأول الساعة الخامسة في المركز الرعائي وتكون التمارين كل نهار جمعة بين ٥ و٦ مساءً.

للإستعلام الرجاء الاتصال بمكتب التربية المسيحية على الرقمين ٠١/٢٠٣٩٢٤ أو٧٠/٠٨٧٨٩٠ بين الساعة ٥:٣٠ و٨:٣٠ مساءً أو بالأب كوارتس على الرقم: ٧٠/٧٠٥٤٧٣

للإطلاع على أخبار الأبرشية:

www.facebook.com/metbei

أولئك كانوا يصنعون الآيات فليس لنا أن نتشبَّه بهم. أقول وإلى متى نتعلَّل بالمعجزات ونجعلها سبباً لإهمالنا...

إن الإهتمام بالسيرة الفاضلة والاجتهاد في عمل الصالحات هو الذي يريده الله منا لا غير. لذلك قال: ليرى الناس أعمالكم الصالحة ويُمجّدوا أباكم الذي في السموات، وما قال: ليروا آياتكم. لأن الفاضل السيرة يُخلّص أنفس كثيرين بعضهم بتعاليمه وبعضهم بالإقتداء بسيرته وبعضهم بطلب التشبُّه بفضيلته. الفاضل السيرة هو الذي يطعم الجائع ويكسو العريان ويحبُّ جميع خليقة الله ويعاصي الغضب ويتجنَّب الحسد ولا يبغض ولا يكذب ولا يسرق ولا يفعل ما يخالف الناموس. لأن الذي يسير هذه السيرة يقهر عدوّه الشيطان وقهره إياه هو بحد ذاته عجيبة. فسبيلنا أن نجتهد في تحصيل السيرة الفاضلة لنقهر عدوَّنا ونتقرّب من ربنا الذي له المجد إلى الأبد، آمين.

القديس يوحنا الذهبي الفم